

تفسير ابن كثير

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ^ط قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ^ط لَا يَعُزُّبُ عَنْهُ
مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابِ
مُبِينٍ ^ط

هذه إحدى الآيات الثلاث التي لا رابع لها ، مما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن
يقسم بربه العظيم على وقوع المعاد لما أنكره من أنكره من أهل الكفر والعناد ، فأحداهن
في سورة يونس : (ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين) [يونس
: 53] ، والثانية هذه : (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم) ،
والثالثة في التغابن : (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما
عملتم وذلك على الله يسير) [التغابن : 7] ، فقوله : (قل بلى وربي لتأتينكم) ، ثم
وصفه بما يؤكده ذلك ويقرره : (عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا
في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) . قال مجاهد وقتادة : (لا
يعزب عنه) لا يغيب عنه ، أي : الجميع مندرج تحت علمه فلا يخفى عليه منه شيء ،

فالعظام وإن تلاشت وتفرقت وتمزقت ، فهو عالم أين ذهبت وأين تفرقت ، ثم يعيدها كما
بدأها أول مرة ، فإنه بكل شيء عليم .